قصة التشيع الفارسي

مدخل كتاب

براءة أهل البيت مِن عقائد التشيع الفارسي

غسان الدغمان البصري

حقائق تثبت الارتباط الوثيق بين عقائد وطقوس التشيع الإمامي الاثني عشري، والنخب الفارسية عبر العصور

أسباب عزو التشيع الإمامي إلى الفرس[1]

قبل البدء بذكر الأسباب التي تحمل الباحث في عقائد الإمامية الاثني عشرية على نسبتها إلى الفرس لا بد من تعريفات مختصرة لمصطلحات التشيّع المعاصرة المتداولة في وسائل الإعلام المختلفة كالتشيع السياسي – أو العربي– والتشيع العلوي والصفوي والفارسي.

فأما التشيع السياسي – وقد يسميه البعض التشيع العربي – فهو الذي ناصر أمير المؤمنين علي ﷺ في فترة خلافته، عند خلافه مع والي الشام معاوية ﷺ. وكان ذلك تشيع تأييد ونصرة، ولم يكن عقائدياً، بل سياسياً فحسب، لأنه مبنيّ على مسألة فقهية عن الطائفة التي أصابت الحكم الشرعي في تلك الواقعة. وجمهور أهل السنة يقولون أن علياً ومن معه كانوا أولى وأدنى الطائفتين إلى الحق والصواب، فهم يعتقدون أن الحق كان مع عليّ في حربه مع معاوية، الذي اجتهد ولم يصل إلى الصواب في تلك المسألة. **فلا علاقة لذلك التشيع أو الإسناد السياسي لعليّ بأيٍ من عقائد الشيعة الإمامية** لا من قريب ولا من بعيد، بل هو مجرد دعم ونصرة من قبل جمهور الصحابة والتابعين لإمام اختاره أهل الحل والعقد من الصحابة والآل الكرام.

أما مصطلحا التشيع العلوي والصفوي فقد شاع استخدامهما في السنوات الأخيرة، وخصوصاً بعد ظهور كتاب يحمل هذه التسمية للمفكر الإيراني الشيعي د.علي شريعتي[2]، حيث فصَل فيه التشيع إلى هذين النوعين، فأثبت بأدلة قاطعة أن:

[1] **ليس كجنس، وإنما كدعاة عنصريين إلى إحياء الإمبراطورية الفارسية خلف ستار التشيّع،** أولئك الذين بأيديهم القوة ويملكون توجيه وقيادة الرأي العام من مراجع الدين ومقلديهم، والقادة السياسيين والمفكرين والإعلاميين، ومن يصغي إليهم ويلتف حولهم من عامة الشعب.

[2] تحدث عالم الاجتماع والمؤرخ العراقي د.علي الوردي – وهو شيعي – بإسهاب عن التشيع الصفوي قبل شريعتي. وذلك عندما أرّخ للحقبة الصفوية الدموية والوسائل التي استخدمها الصفويون في تحويل المسلمين في إيران من منهج أهل السنة إلى التشيع الغالي في فترة حكمهم لإيران بين عامي 907 و 1148 هجري.[انظر المبحث الثالث والعشرين من هذا الكتاب].

"**التشيع الصفوي هو حاضن عقائد الغلو والبدع والشركيات والطقوس المستوردة من النصرانية ومن ديانات فارس القديمة**"، وهذا حق. ولكنه حاول تبرئة ما أسماه بالتشيع العلوي من كل ذلك.

ولا شك أن كلا التشيّعين واقع في حمأة الغلو والتطرف، وكلاهما قائم على ركيزتين أساسيتين، هما: الغلو في أهل البيت، والطعن في الصحابة وأمهات المؤمنين وخصوصاً الشيخين وابنتيهما عائشة وحفصة رضي الله عنهم أجمعين.

وقد أقرّ شريعتي نفسه بذلك لما ذكر أن الفرق بين التشيعين إنما هو في درجة كراهية وبغض الصحابة فقال:

(من الواضح أن **التشيع الصفوي يُكنّ لعمر عداءً أكثر من عدائه لأبي بكر**، بينما التشيع العلوي يعتبر أن الخطأ الأول ارتكبه أبو بكر، وان **عمر سيئة من سيئات أبي بكر**)!، ثم بيّن سرّ الفرق بين العدائين فقال:

(ويبدو أن السرّ في ذلك يَكمن بأن أبا بكر أقصى علياً من الخلافة، وغصب فدكاً منه، **أما عمر فقد أقصى يزدجرد وأنهى سلطنته الساسانية**)![3].

وأما التشيع الفارسي: فهو الذي تبلورت عقائده على أيدي علماء ومراجع فرس، أبرزهم القمي والكليني والطوسي، الذين قام التشيع الغالي على مؤلفاتهم. وقد تبنّاه ونشره البويهيون الفرس عندما حكموا في القرنين الرابع والخامس بعد الهجرة الشريفة، وذلك قبل مجيء الصفويين بستة قرون. ونظرة إلى كتاب "الكافي" للكليني كافية لمعرفة ما وصل إليه التطرف والغلو في أشهر كتب الشيعة الإمامية المتقدمة[4]، فسَب الخلفاء الراشدين الثلاثة وتحريف القرآن كان موجوداً وقديماً في مؤلفاتهم، ولكنه لم يعلن بصورته البشعة وعلى المنابر إلا في العهد الصفوي. لذا فمن الخطأ الاعتقاد بأن التشيع كان علوياً معتدلاً حتى جاء الصفويون فغَلَوا فيه. ولا شك أنهم زادوا فيه طقوساً وبدعاً أخرى مثل إضافة "أشهد أن علياً ولي الله"و"حي على خير العمل" إلى الأذان، وإلزام الشيعة بالسجود على "التربة"، وقد أصبحت تلك الإضافات الصفوية من مُسَلّمات الشيعة الإمامية مع مرور الزمن[5].

وفيما يلي عشرة أسباب توجب عَزو عقائد التشيع الإمامي الاثني عشري إلى "الفارسية":

أولاً: النخب الفارسية تصنع "ديناً هجيناً" تحت لافتة التشيع!:

شَعَّ ضياء الإسلام من مكة المكرمة وانتشرت أنواره في مشارق الأرض ومغاربها، فقبلته شعوب – **كما هو**– بديلاً عن عقائدها، واحتفظت شعوب بأديانها ومعتقداتها. لم تقم النخب في البلدان التي اعتنقت الإسلام بتبديله أو تحويره!. لكن **الاستثناء الوحيد لهذا كان في بلاد فارس!** فقد دخل الإسلام إليها على أيدي الصحابة الفاتحين القادمين من الجزيرة العربية، حيث أسقطوا الإمبراطورية الساسانية مما أثار حقد النخب الفارسية العنصرية التي لم تستطع هضم ذلك. فتضافرت جهود جمهرة من علماء السياسة والدين والفكر والأدب والثقافة من أجل افراغ دين الفاتحين المسلمين من محتواه – بعدما فشلوا في مواجهته

[3] التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 135.

4 انظر: مبحث "الإمامة والولاية وتقديس الأئمة" في هذا الكتاب.

5 مجلة البيان: الطقوس الشيعية صناعة إيرانية – العدد:263، ص: 74.

عسكرياً – وتشكيل "دين هجين". فاستخدموا **"الخميرة"** التي أوجدها اليهودي اليمني عبد الله بن سبأ في (**فرض إمامة عليّ وعصمته والطعن في الصحابة–كما أقرّت مراجع الشيعة الإمامية**)[6]، وركزوا في طعونهم على **قادة فتح بلاد فارس**. ثم أضافوا إلى ذلك **"خلطة"** من عقائد ديانات فارس القديمة ومن النصرانية واليهودية[7] حتى نجحوا في "**إخراج دين بديل**" اكتملت أركانه في القرن الرابع الهجري. ولندع العالم والمفكر الفارسي المعاصر د.علي شريعتي ليحدثنا بكل صراحة ووضوح عن المشروع الفارسي لتشكيل "الدين" البديل **تحت لافتة التشيع**، باستبدال الكعبة والطواف بها، بقبر الحسين والطواف به، بل ويعدّ القبر هو الكعبة الحقيقية**!** فيقول تحت عنوان: كربلاء أو الكعبة:

(إذاً وقد سقط الحج كشعار في يد العدو**!**[8]، وما العمل؟**!** الاتجاه معلوم ومعروف، الطواف بقبر الحسين هو إذاً الطواف حول **الكعبة الحقيقية!**... ومن هنا فإن زيارة الحج والاتجاه إلى الله ليست بالذهاب إلى الكعبة بل بالذهاب إلى الحسين، حيث يحمل التراب معنىً آخر..، وتصبح **زيارة الحسين أفضل الجهاد**)[9] .

ثم يأتي إلى (القرآن والسنة والحج والجهاد والمسجد والجماعة) فيعدها "شعارات الطبقة الحاكمة"**!** ولا بد من استبدالها بـ "شعارات الطبقة المحكومة المحرومة" التي لا بد أن تتخذ **"الولاية" بديلاً عن "النبوة"** فيقول: (ولكن ما هي شعارات الطبقة الحاكمة؟...القرآن، السنة، الحج، الجهاد، المسجد، الجماعة... وماذا يمكن إذاً أن تكون شعارات الطبقة المحكومة المحرومة؟**!** هذه الطبقة التي ترى الشعارات الأصلية للإسلام في يد العدو، وتنهض للبحث عن شعارات ومرتكزات وأسلحة جديدة..) ويقول (..والخلافة قد جعلت النبوة شعارًا لها فيأتي الشيعي... ليرتكز على "الولاية")[10]. ثم يستبدل **ركن الزكاة بالخمس، والمسجد بالحسينية** فيقول: (وعندما يرى الشيعي ان الزكاة تستخدم في القضاء عليه، والمسجد هو موضع مقتل عليّ في البداية، وموضع مقتل فكر علي في النهاية، يتجه إلى الخمس والحسينية)**!**[11].

ثم يبرر تأليه عليّ**!** بل **ويشارك في تأليهه!** فيقول:

---

[6] **شهد بذلك كبار مراجع الإمامية، قال القمي (وأول مَن قال بفرض إمامة علي ورجعته، وأول مَن أظهر الطعن على أبي بكر وعمر وعثمان وسائر الصحابة وتبرأ منهم هو عبد الله بن سبأ)**، انظر التفصيل في المبحث الرابع.

[7] اعترف بذلك مؤخراً أحد أكبر مراجع الإمامية وهو **كمال الحيدري** عبر فضائية الكوثر، قائلاً: (**إن أغلب رواياتنا مدسوسة من اليهود والنصارى والمجوس، وحتى تفسير القمي– أفضل تفاسيرنا– فيه من الدّس والزور والكذب ما شاء الله**)!.

8 المقصود أهل السنة بلا أدنى شك!.

[9] التشيع مسؤولية – "الشهيد" د.علي شريعتي: 86–87. وقد أكد ذلك وبنص مشابه – نوري المالكي– وهو على رأس الحكم في العراق، وذلك في خطاب من كربلاء بثته فضائية العراقية –الطائفية– في 2013/12/23, وانظر مبحث زيارة المراقد وما ورد فيه من **نصوص وأشعار تصل إلى احتقار الكعبة المشرفة وإهانتها مقابل تعظيم كربلاء وتقديسها!!**.

[10] المصدر السابق: 90 – 91.

[11] المصدر السابق: 95.

(لكنهم –الشيعة– لا يفتأون يتحدثون عن مناقبه وكراماته ويرفعونه إلى مصاف الآلهة!.. وأنا وأنت من المفكرين نتعجب متسائلين: لماذا كل هذا الغلو؟!.. وإذا عدنا إلى التاريخ وجدنا الظلم الذي حاق بهذه الأسرة، لما توقفنا عن الدهشة فحسب، بل ولاعتبرنا **ما يحدث لازما، ولشاركنا فيه**)!![12].

ثم يحدد شريعتي **مواصفات جديدة للنبي حتى يعترف به!**، ومواصفات جديدة للنبوة والقرآن والأنبياء لتكون مقبولة عنده، فيقول:

(فإنني أعترف بمحمد الذي تتجلى رسالته في عاشوراء**!**، وأقبل النبوة التي تبعث رسالتها الكمال في عاشوراء**!**، وقرآني هو القرآن الذي يتصل بكربلاء**!**.. وإبراهيمي الخاص بي هو إبراهيم الذي يتصل بالحسين**!**.. وأنا **بدون الحسين لا أقبل بأي شيء**)**!**[13].

أَلَيسَ هذا ديناً جديداً بمواصفات غريبة لم ترد في قرآن ولا سنّة **ولا يوجد لها أثر على لسان أيٍ من أئمة أهل البيت كي نتمكن من عزوها الى التشيع؟!**.

أَلَمْ يأنِ لوعاة الشيعة أن يرفعوا رؤوسهم ليسألوا مراجعهم: هل نصدق زعمكم ربط الدين بالحسين وكأنه اكتمل بواقعة كربلاء، أم نصدق رب العالمين الذي شهد باكتماله قبل نصف قرن من الواقعة يوم أنزل سبحانه﴿**الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ..**﴾؟!.

بقي أن نقول أن شريعتي هذا ليس رجلاً عاديًا يؤخذ من كلامه ويترك عند الإمامية بل قد **أثنى عليه كبار مراجع الطائفة**14، إضافة إلى أن أقواله لها ما يعزّزها عند المراجع القدامى والمتأخرين، سنأتي على ذكرها لاحقاً بمشيئة الله.

ثانياً: المراجع الكبار كلهم فرس..قديماً وحديثاً!:

إن مراجع الشيعة الإمامية الثلاثة الكبار الذين قام التشيع الغالي على مؤلفاتهم وهم: القمي الملقب "الصدوق" (ت: 329هـ)، والكليني الملقب "ثقة الإسلام"(ت: 328هـ)، والطوسي الملقب "شيخ الطائفة" (ت: 460هـ)، كلهم ليسوا من أئمة

---

[12] المصدر السابق: 98-99.

13 المصدر السابق: 112.

[14] فقد عدّه "الولي الفقيه" خامنئي (**رجلاً موالياً لا مثيل له في الفكر صلب العقيدة**)، ومثله قال محمود طالقاني، وعدّه بهشتي (**المنظر الأساسي للثورة** حيث كان يلقي محاضراته في حسينية الرشاد) وألف كتابًا من ثلاثة أجزاء يدافع فيه عن شريعتي. انظر موقع شبكة العراق الثقافية، وفيها (خطاب خامنئي في الذكرى الثامنة عشرة لاستشهاد شريعتي) ألقاه بمدرسة مطهري في طهران.

وللأسف يروج بعض رموز أهل السنة لشريعتي هذا على أنه معتدل، وقد خُدع به الكثير خصوصًا بسبب كتابه "التشيع العلوي والتشيع الصفوي"، ولم ينتبهوا إلى أن دعوته إلى وحدة المسلمين يريدها على أساس العقائد البديلة!.

أهل البيت، ولا من عامتهم، بل ليسوا من العرب، وإنما من بلاد فارس. وقد ألّفوا كتبهم ونشروها في فترة حكم البويهيين الفرس الذين حكموا بغداد عند ضعف الخلافة العباسية، وأثاروا الفتن بنشر تلك العقائد والطقوس.

وبعدهم بستة قرون جاء الصفويون، وهم أعاجم من بلاد فارس[15]. وفي زمنهم ألّف محمد باقر المجلسي — الفارسي – كتابه الضخم "بحار الأنوار" وهو موسوعة في العقائد المتطرفة للتشيع الفارسي.

إن في مراجع وقادة جمهور المسلمين قديماً وحديثاً كل أطياف التنوع العرقي مِن عرب وفرس وترك وكرد وهنود وبربر وغيرهم، وذلك وفق طبيعة الإسلام بوصفه ديناً عالمياً شعاره:

﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ [الحجرات: 13]، و{لا فضل لعربي على عجمي إلا بالتقوى}[16]،

فلماذا اقتصرت مراجع الإمامية وفقهاؤهم الكبار قديماً وحديثاً على أهل فارس بدءً من الكليني وليس انتهاءً بالخميني؟! **ولا أعلم كيف يتقبل الشيعة الإمامية انتحال مراجع أعاجم النسب العلوي،** حيث يلبسون العمائم السوداء المميزة عندهم لـ"العالم السيد"!. ورغم أن القرآن الكريم عربي، والنبي ﷺ عربي وأئمة أهل البيت عرب، إلا أننا نرى **سلسلة المراجع الذين تناوبوا على منصب المرجعية العليا في النجف كلهم فرس كما تصر مراجع "قم" في إيران قبل وبعد الثورة الخمينية[17]**.

ثالثاً: خطط الاغتيال.. وسُبل "تهجين" الدين!:

ذكر مؤرخو فتح بلاد فارس أنه بعد معركة نهاوند التي انهزم فيها الفرس، اجتمع يزدجرد مع بقايا قادة جيشه المهزوم واتخذوا قراراً بدخول جمع منهم في دين الإسلام لأجل هدمه من الداخل، والتآمر لاغتيال كبار قادته. وكانت أولى ثماره السامّة تسلل المجوسي أبي لؤلؤة إلى المدينة المنورة – عاصمة الخلافة، وقتله أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﵁ بعد سنتين من تلك الهزيمة[18]، **ولا**

---

15 قال د.عماد رؤوف [ومع أن سلالات غير فارسية حكمت إيران في بعض العهود، إلا أن سياستها لم تكن لتختلف عن السياسة الفارسية التقليدية التي ذكرنا. فالافشاريون والزنديون والقاجاريون مثلا وهم ليسوا فرساً، لم يكونوا ليصبحوا (شاهات) لإيران لو لم يلتزموا (بالعقدة الفارسية) فيحذون حذو أسلافهم في معاداة الأمة العربية] انظر: الصراع العراقي الفارسي- المقدمة- ص18.

16 رواه جابر بن عبد الله، وصححه الألباني في "غاية المرام": 313.

17 **علي السيستاني – المرجع الأعلى الحالي، أبو القاسم الخوئي – ت: 1992** (**ت: سنة الوفاة بالتاريخ الميلادي**)، **محسن طباطبائي الحكيم – ت: 1970،**

حسين بروجردي – ت:1961 ،أبو الحسن أصفهاني – ت: 1945 ، محمد تقي شيرازي – ت: 1920، كاظم يزدي – ت: 1919 ،

محمد كاظم خراساني — ت: 1911 ، محمد ميرزا حسن شيرازي – ت: 1895 .

18 انظر: إيران العداوة الأبدية قراءة جديدة في أوراق قديمة-الدكتور طه حامد الدليمي: 8.

يزالون يمجّدون المجوسي، حيث له ضريح يزار في إيران باسم "بابا شجاع الدين" وعليه زخارف وخطوط تلعن "صنمي قريش" أي الصدّيق والفاروق!.

ثم استمرت **خطط التآمر والاغتيال تسير جنباً إلى جنب مع خطط تحريف أصول الدين**:

فعمدت نخب من العنصريين الفرس من قادة الرأي والتوجيه إلى إدخال عقائد من المجوسية والمزدكية وبعض فرق أهل الكتاب وغيرهم إلى دين الإسلام، واعتمدوا على فِرية الفرقة السبئية في فرض إمامة عليّ وعصمتة والطعن في الصحابة، وهذا ما أشار إليه الإمام أبو حامد الغزالي (رحمه الله تعالى) حيث قال:

(تشاور جماعة من المجوس والمزدكية وشرذمة من الثنوية الملحدين وطائفة كبيرة من ملحدة الفلاسفة المتقدمين وضربوا سهام الرأي في استنباط تدبير يخفّف ما نابهم من استيلاء أهل الدين ويُنفس عن كربة ما دهاهم من أمر المسلمين.. قالوا: **ننتحل عقيدة طائفة من فرقهم، ونتحصن بالانتساب إليهم والاعتزاء إلى أهل البيت.. ونتودّد بما يلائم طبعهم، ثم نطعن بأئمة سلفهم وأسوتهم وقدوتهم**.. إلى أن قالوا: طريقنا أن نختار رجلاً ممن يساعدنا على المذهب، ونزعم أنه من أهل البيت وأنه يجب على كافة الخلق مبايعته وتتعين عليهم طاعته، **فإن خليفة رسول الله معصوم من الخطأ والزلل من جهة الله تعالى**)[19].

وذهب الباحث الفرنسي أدور سابيليه إلى أن الفرس **اخترعوا التشيع وأجروا تغييرات على دين الفاتحين العرب ليحافظوا على شخصيتهم الذاتية وتقاليدهم الفارسية**[20].

رابعاً: دور العمامة الفارسية في المآسي العلوية!:

ومن أسباب اعتبار التشيع فارسياً عنصرياً وضوحُ الأحقاد والبغضاء التي تطفح بها ألسنة خطبائهم وكتّابهم على الدولة الأموية، لأنها عربية خالصة، بخلاف الدولة العباسية التي استطاعوا أن يخترقوها ويتحكموا فيها فترة طويلة من الزمن. ولذلك فإن مراجع التشيع الفارسي تقيم طقوس ومراسم العزاء المستمرة عبر القرون في مقتل آل البيت الذين قُتلوا في زمن الخلافة الأمويّة فقط، وتغض النظر عن أضعافهم الذين قُتلوا في زمن الخلافة العباسية**!** والسبب في ذلك أقرّ به الباحث الشيعي حسن علوي عندما قال: (**إن العمامة الفارسية تسكت عن هذه المآسي العلوية لأنها تكشف هوية المشرفين عليها، وهم الوزراء والقادة الفرس** في الدولة العباسية الذين تسلّلوا إلى قصور الخلافة العباسية)21.

خامساً: شرط "الإمامة والعصمة": أمّ فارسية!:

لقد تجاهل واضعو أصول التشيع أولاد الحسن ﷺ في "حقَي الإمامة والعصمة" ومنحوهما لأولاد الحسين ﷺ ، ولا سبب لذلك

---

19 فضائح الباطنية: 18-19.

20 إيران مستودع البارود: 120- كتاب مترجم، انظر التفصيل في المبحث الرابع من هذا الكتاب.

21 دماء على نهر الكرخا: 55.

إلا لكون أخوالهم فرساً من زوجته شهربانو بنت يزدجرد[22]. جاء في "تاريخ أدبيات إيران": (إن أهل إيران وجدوا في أولاد الحسين تسلية وطمأنينة بما كانوا يعرفون أن **أم علي بن الحسين هي ابنة ملكهم يزدجرد**، فرأوا في أولادها حقوق الملك قد اجتمعت مع حقوق الدين. فمن هنا نشأت بينهم علاقة سياسية، ولأجل أنهم يُقدّسون ملوكهم لاعتقادهم أنهم ما وَجَدوا الملك إلا من السماء ومن الله، فازدادوا تمسكاً بهم)[23].

وقال الأستاذ أحمد أمين: (وتشيّع قوم من الفرس خاصة، لأنهم مرنوا أيام الحكم الفارسي على تعظيم البيت المالك وتقديسه، وإن دم الملوك ليس من جنس الشعب. فلما دخلوا في الإسلام نظروا إلى النبي ﷺ **نظرة كسرويّة، ونظروا إلى أهل بيته نظرتهم إلى البيت المالك.** فإذا مات النبي ﷺ فأحقّ الناس بالخلافة أهل بيته**!**)[24].

سادساً: تعظيم كل ما هو فارسي!:

تورد كتب الإمامية روايات تقدّس وتعظم كل ما يتعلق ببلاد فارس، ومنها التعظيم المغالي للصحابي سلمان الفارسي ﷺ ، حتى زعموا (أنه **يوحى إليه**)[25]، لا لشيء سوى **فارسيته.** وخصصت روايات أخرى لسكان مدينة "قم" الإيرانية باباً من أبواب الجنة الثمانية، فنسبوا للإمام علي الرضا القول: (إن للجنة ثمانية أبواب، **واحد منها لأهل قم)!**[26]، ونسبوا للإمام جعفر الصادق القول بأن أهل "قم" (يُحشرون من حفرهم إلى الجنة)**!**[27]. وقد شمل ذلك التعظيم حتى المجوس من ملوك الفرس قبل الإسلام، فزعموا أن علياً ﷺ **قال عن كسرى:** (**إن الله خلّصه من عذاب النار**، والنار محرّمة عليه)**!**[28].

سابعاً: خلطة إسلامية – فارسية!:

دخل الفرس الإسلام، واصطحبوا معهم "الكبرياء الحضاري الفارسي" أمام الفاتحين العرب المسلمين، وغالباً ما تسميهم أدبيات الفرس "عرب الصحراء أو الأعراب". وحيث أنه لم يعد بإمكانهم البقاء على أديانهم القديمة، فابتدعوا "**صيغة توافقية**" تحفظ لهم تفوقهم الحضاري وتميزهم العنصري أمام العرب، وتعوضهم عن وقع الكارثة التي حلّت بامبراطوريتهم!.

واليوم يعترف المثقفون الإيرانيون بحقيقة هيمنة الثقافة الفارسية على الدين، ففي لقاء مع الإعلامي الإيراني محمد صادق الحسيني- المدافع عن النظام الحالي- أجاب على سؤال عن (سبب اختلاف دين إيران عن دين باقي المسلمين) قائلاً:

---

22 بحار الأنوار- لمحمد باقر المجلسي: 45 / 392.

[23] تاريخ أدبيات إيران – الدكتور أدورد براون: 251، وهو **مستشرق بريطاني عاش في إيران مدة طويلة ودرس تاريخها دراسة وافية**، نقلاً عن: الشيعة والسنة للشيخ إحسان إلهي ظهير. وذكر براون في كتابه أن"**التشيع والتصوف هما السلاحان اللذان إستخدمهما الفرس في حربهم ضد العرب**".

24 ضحى الإسلام- أحمد أمين: 3\209، ويشاطره الرأي الإمام الشيخ محمد أبو زهرة، ويقول: (إن **أكثر الشيعة الأوائل فرس**).

25 رجال الكشي: 21.

[26] بحار الأنوار: 8\289 و57\216.

[27] بحار الأنوار: 57\218 والكنى: 3\87.

[28] بحار الأنوار: 41 / 14.

[إن دين إيران **ليس هو دين النصّ الذي جاءنا مِن الجزيرة العربية**، بل هو نِتاج **امتزاج ذلك النصّ مع التراث الفارسي!**][29].

وهذا إقرار صريح بأن عقائدهم ليس مصدرها القرآن فقط –كما هو حال جمهور المسلمين– بل هي خليط قام على مَزجِه قادة دينيون فرس. ويُشكل هؤلاء ما يُعرف بـ"الحوزة العلمية"، التي تعدّ عند الإمامية "مَرجعيّة مُقدّسة"، حيث يُطبّق الأتباع والمقلّدون تعاليمها دون نقاش. وإذا ما انتبه عالم ودعا إلى غَربَلَة وفصل ما هو إسلامي وشرعي عمّا هو موروث من ديانات فارس القديمة، فإنه **يواجه مصير آية الله العظمى أبي الفضل البرقعي وأمثاله** من كبار علماء الحوزة المجتهدين في إيران الذين حاولوا التصحيح، فمنهم من قُتل ومنهم من سُجن وعُذب أو نُفي وشُرد[30].

ثامناً: "المهدي المنتظر" يحكم الإمبراطورية الفارسية!:

قال الشيخ المعاصر علي كوراني القمي في حديثه عن عصر ظهور "الإمام المهدي" والأعمال التي سيقوم بها فور خروجه بعد "الغيبة الكبرى" أنه "سيتخذ عند ظهوره العراق قاعدة لانطلاقه وعاصمة لملكه، **ويُلحقه من جديد بالإمبراطورية الفارسية القادمة التي سيظهر فيها**، حيث سيكون الإيرانيون هم "الممهّدون لظهور المهدي**!**"[31].

تاسعاً: سُنّة فارسية مَحاها الإسلام وأحياها المراجع!:

اعتبارهم "عيد نوروز أو نيروز" وهو من أعياد المجوس، أهم عيد في إيران**!** فبعد قيام الجمهورية "الإسلامية" بثلاثة عقود لا زالت **احتفالاتهم بـ "عيد نوروز" أعظم وأكبر بكثير من احتفالهم بعيدي الفطر والأضحى!**[32]. وتذكر مراجع التشيع الفارسي القديمة والحديثة "استحباب الاحتفاء بنوروز وتعظيمه"[33]، متجاهلين بذلك ثبوت رواية صريحة عندهم للإمام موسى بن جعفر (**الكاظم) ينهى فيها عن هذا الاحتفال، ويَعدّه "سنّة فارسيّة"!** روى المجلسي (أن الخليفة المنصور طلب من موسى بن جعفر (ع) الجلوس للتهنئة في يوم النيروز، وقَبض ما يُحمل إليه، فقال عليه السلام:

(إني فَتّشتُ الأخبار عن جدّي رسول الله ﷺ ، فلَم أجد لهذا العيد خَبراً، وأنه **سُنّة للفرس ومَحاها الإسلام، ومعاذ الله أن نُحيي ما مَحاهُ الإسلام!)**[34]، فلماذا أحياها المراجع المعاصرون مُخالفين حكم "إمامهم" الكاظم؟!.

عاشراً: مراجع "دين" تفصح عن عنصريتها!:

---

[29] اللقاء بثته قناة الجزيرة ضمن البرنامج الوثائقي "عين على إيران" وهو من عدة حلقات بُثت خلال شهر كانون الثاني/ يناير 2008.

[30] انظر التفصيل في المبحث الأخير من هذا الكتاب.

31 انظر: عصر الظهور – علي الكوراني: 16 و20 و179 إلى 184، و207.

32 العطلة الرسمية لعيدي الفطر والأضحى يوم واحد لكل منهما، ولـ"عيد نوروز" 14 يوماً!.

33 قال النوري الطبرسي عن نوروز: "استحباب تعظيمه ولبس أنظف الثياب والطيب"[مستدرك الوسائل 6\352]، وأفتى الخميني بجواز الغُسل والصيام في "عيدي الغدير والنيروز"،[تحرير الوسيلة: كتاب الطهارة، الأغسال المندوبة والأغسال الزمانية]، وانظر كذلك فهرس كتاب مفاتيح الجنان لِعباس القمّي.

34 بحار الأنوار: 48\108.

ليس عيباً أن يذكر المسلم انتسابه إلى قوميته، كأن يقول: أنا عربي أو فارسي أو كردي، ولكن العيب هو تقديم قوميته على الإسلام، وتفضيل موروثاتها على ما جاء به ذلك الدين القيّم. ويتحول العيب إلى عار عندما يتبنى ذلك علماء ومراجع دين كبار! فعلى سبيل المثال لا الحصر: تأتي وصيّة الخميني –وهو أكبر مرجع ديني وسياسي معاصر – تشهد على عنصريته وتعصّبه القومي، حيث عَدّ قومَه بجرأةٍ عجيبة أفضل من جيل النبي ﷺ ، فقال:

(وأنا أزعم بجرأة أن الشعب الإيراني بجماهيره المليونيّة في العصر الراهن أفضل مِن أهل الحجاز في عصر رسول الله)![35]. هل الذي يقول هذا يعترف بآيات القرآن التي تزكي جيل الصحابة وتترضى عنهم؟!.

ولم يلقِ الخميني طيلة فترة إقامته في النجف بالعراق بين عامي 1964 و 1978 م درساً واحداً باللغة العربية، رغم أنه ومعظم المراجع الفرس يجيدونها، إلا أنهم يستنكفون من التحدث بها! وقد كان المرجع محمد صادق الصدر–الذي يتقن اللغة الفارسية!– هو الذي يقوم بالترجمة الفورية لدروس الخميني إلى العربية في مدينة النجف[36].

وقد وصف مسؤولان رفيعا المستوى في وزارة الخارجية الإيرانية **العرب** بـ**(البدو وهَمَج الصحراء**، وأن حضارتهم طارئة ومرتبطة بالنفط.. ولا رابط بين العرب والفرس– أصحاب الحضارة الممتدة لآلاف السنين)[37]. وتعج أدبياتهم سابقاً ولاحقاً بالأفكار الشعوبية والكراهية لكل ما يمت إلى العرب بصلة! ورغم أن النبي ﷺ وآله من العرب فهناك كم هائل من النصوص والآثار التي تمقت العرب وتعدهم "نواصب الأمة دينياً، وأجلاف الصحراء حضارياً"!. ويصفون معركة القادسية بـ"الغزوة الهمجية العربية ضد حضارة فارس"!.. وهكذا فقيادة إيران اليوم تستخدم الإسلام وتركب التشيع كوسيلة لإحياء امبراطورية أجدادهم قبل الإسلام.

ومنذ الأيام الأولى لثورة الخميني كانت هناك جدلية ساخنة بين المراجع القائلين بـ(إيران لخدمة الإسلام)، والمراجع القائلين بـ**(الإسلام لخدمة إيران)**، حيث حُسِمت الجدلية لصالح الفريق الثاني، **وبفوز ساحق!**[38].

ألا يوقظ كل هذا نفراً من الشيعة العرب فيدركوا أن إيران تستخدمهم تحت ستار التشيع لإحياء امبراطوريتها الساسانية، ثم يكون مصيرهم الحرمان من أبسط الحقوق، **كحال إخوانهم عرب الأحواز – بشيعتهم وسنتهم؟!**[39].

وفي حديث بثه التلفزيون الإيراني الرسمي مجّد الدكتور علي أكبر ولايتي –المستشار الأعلى لمرشد الثورة الإيرانية علي خامنئي– ملوك الفرس قبل الإسلام، وانهال بالمديح على ما أسماه "المدرسة الفارسية"! وقال "إن ما نراه في النقوش البارزة لـ"تخت جمشيد" [وهي بقايا القصر الإخميني الذي شيده الملك قوروش قبل 2500 عام، و تقع قرب مدينة شيراز] يرمز إلى الطهارة والعظمة، وذلك خلافاً للآثار المصرية والرومانية واليونانية والغربية بشكل عام التي تعكس سوء الأخلاق والعبودية"[40]. ويُذكر أن الحركات القومية الفارسية المتطرفة تتخذ من بقايا "قصر تخت جمشيد" شعاراً ورمزاً قومياً فارسياً. **فماذا بقي لنُميّز به بين القوميين العنصريين ورجال الدين المعممين؟!.**

---

35 الوصية السياسية للإمام الخميني: 23. **وحتى متى تبقى الشيعة تصدق هذا وتكذب صريح القرآن بالثناء على جيل النبي ﷺ القائل{خير أمتي قرني، ثم الذين يلونهم..}**(صحيح البخاري: 3650)، **وانظر ثناء القرآن على الصحابة في المبحث الحادي عشر** من هذا الكتاب.

36 انظر: اغتيال شعب – فايق الشيخ علي : 21.

37 المسؤولان هما: محمد رضائي ومهدي سفاري: انظر مجلة البيان: العدد: 264 ص71.

38 انظر: التشيع العلوي والتشيع الصفوي: 21.

39 انظر: موقع عربستان الأحوازي.

40 انظر: موقع العربية على الرابط أدناه المنشور في 14 نوفمبر2009م، 26 ذو القعدة 1430 هـ.
http://www.alarabiya.net/articles/2009/11/13/91137.html

وإذا كان هذا حال المراجع والنخب فلا غرابة إذا تعامل عامة الشعب الفارسي باستعلاء عنصري على غيرهم من الأمم وخصوصاً العرب، حيث مناهج التعليم المدرسية في إيران منذ الابتدائية تلقن الأطفال: (أن **العرب الحفاة الضائعين** استطاعوا أن يتغلبوا على **الجيش الإيراني العظيم والمنظم**، وذلك في معارك القادسية وجلولاء ونهاوند)!41.

وهكذا.. **فتلك عشرة كاملة من الأسباب التي توجب نسبة عقائد التشيع المتطرفة إلى الفرس**. ويمكن أن نذكر في الختام أن صاحب أكبر موسوعة شعوبية تؤرخ للفرس المعروفة بـ"**الشاهنامة**" وهو أبو القاسم الفردوسي الذي ظهر في القرن الرابع الهجري لا يزال **يلقى التمجيد في إيران قبل وبعد الثورة الخمينية**[42]، وقد سار على منواله الكثير من الأدباء والشعراء الفرس القدامى مثل بشار بن برد و مهيار الديلمي الذي يفتخر في شعره بأمجاد **أجداده المجوس** ويقدمها على فخره بدين الإسلام، ويفخر بـ"**أبيه كسرى**" الذي مزّق رسالة النبي ﷺ **فمزّق الله ملكه بدعاء النبي عليه**[43]، فيقول:

---

[41] فهم يكرهون العرب كعرب، كما يكرهونهم كمسلمين. ومعركة ذي قار قبل الإسلام خير شاهد. وهم اليوم يحرمون عرب الأحواز- **بشيعتهم وسنتهم**- من التسمي بأسماء عربية، باستثناء أسماء "الأئمة". وحرموهم حتى من لبس الثياب العربية!. **ولا يعني هذا أن مرض العنصرية يشمل كل فارسي، فمعلوم ان بلاد فارس قد ظهر فيها في فترات متفاوتة علماء أعلام أتقياء أسهموا في خدمة الثقافة والحضارة الإسلامية، فلا نغمطهم حقهم. والقرآن الكريم أنصف أهل الكتاب فقال: ﴿ليسوا سواء﴾، لكن هذه القلة لا تشكل سدًا مانعاً أمام سيول الكراهية الجارفة ضد العرب والنظرة الدونية لهم. يقول المفكر الإيراني والأستاذ المعاصر في جامعة طهران صادق زيبا "أعتقد أن الكثير منا سواء كانوا متدينين أو علمانيين يكرهون العرب!"** [من الفردوسي إلى بادكوبه معاً على طريق تحقير العرب! - مقال لعلي الكاش: شبكة البصرة].

[42] احتجّ الفردوسي على "ظلم السماء" للفرس بسبب الفتح الإسلامي! فقال في "شاهنامته" بعدما شتم العرب وعيّرهم بالبداوة والفقر وأكل الضباع: "**فأفٍ لك يا فلك السماء**"!. ليس هذا حال القدامى فقط، بل هذا الشاعر المعاصر(مصطفى بادكوبه) الذي أقيمت له أمسية شعرية في المركز الثقافي بمدينة همذان، ونقلت على الهواء ووزعت عبر العديد من المواقع الإيرانية مثل (موقع بالاترين) وهو من أشهر المواقع الفارسية، حيث يتصفحه الملايين. يخاطب الشاعر الله تبارك وتعالى بقوله "**خذني إلى أسفل سافلين أيها الإله العربي! شريطة ألاّ أجد فيها عربياً واحدًا!**.. ألم تقل أنت الأعراب أشد كفرًا ونفاقاً؟ **فلماذا يثني السفهاء على العرب؟!**[المصدر السابق].

ومشاهد الحقد العنصري المعاصر على العرب كثيرة، انظر: كتاب **التشيع عقيدة دينية؟ أم عقدة نفسية**- د.طه حامد الدليمي: 54-60، وانظر: محاضرة د.عبدالله النفيسي في موقعه بعنوان موجة التغيير الشعبي في الوطن العربي السياق والدلالة في جامعة الكويت يوم الأحد 1432/4/15 - 2011/3/20، التي نقل في نهايتها اعتراف المرجع الشيعي محمد باقر الحكيم أثناء وجوده في إيران: (**إنهم يذلوننا لأننا عرب، وقد اكتشفت بأنهم فرس، والتشيع بالنسبة لهم حصان طروادة لاختراق العالم العربي**)!!. قال فسألته: وماذا ستفعل؟ فرد: (أول خطوة سأقوم بها حين أعود إلى النجف أن أحول المرجعية إلى مرجعية عربية بدل المرجعية الفارسية)، **وقد قُتل بعد فترة قصيرة من عودته إلى العراق، فمن قتله؟!**.[لم أفهم مقصد الحكيم بتصريحه هذا، فوالده المرجع محسن الحكيم كان يتلقب "الطباطبائي" وهو لقب إيراني، وكان عمار عبد العزيز الحكيم قد أدى "خدمة العلم الإلزامية" في الجيش الإيراني أثناء الحرب مع العراق، حيث كان يحمل الجنسية الإيرانية وفق الوثيقة التي نشرها الباحث الشيعي عادل رؤوف في كتابه (عراق بلا قيادة ص:626). فكيف يكون "محمد باقر" عربياً وابن اخيه "عمار"إيرانياً؟!][المؤلف].

[43] الحديث في صحيح الإمام البخاري برقم: 3159، والشعر نقلاً عن موقع الحوار المتمدن - العدد: 2961 - 3/31/ 2010 .

وأبي كسرى على إيوانه　　　أين في الناس أبٌ مثل أبي؟
قد قبست المجد عن خير أبٍ　　　وقبست الدين عن خير نبي
فضممت المجد من أطرافه　　　سؤدد الفرسِ ودين العربِ!

فأين هذا مما يعتز به الخطباء والشعراء المسلمون من فخر بالإسلام وتاريخه دون سواه، كما أنشد الشاعر العراقي وليد الأعظمي رحمه الله[44]:

تاريخنا من رسول الله مبدؤه　　　وما عداه فلا عزّ ولا شان

محمد أنقذ الدنيا بدعوته　　　ومن هداه لنا رَوح وريحان

لا "حمورابي" ولا "خوفو" يعيد لنا　　　مجدًا بناه لنا بالعزّ قرآن

[44] ديوان وليد الأعظمي – الأعمال الشعرية الكاملة: قصيدة "ذكر ونسيان". **ولا بد من الإشادة هنا بقصائد شاعر الباكستان الكبير "محمد إقبال"** التي يذوب فيها شغفاً بحب الإسلام والعرب ولغتهم — لغة القرآن. ويُعد هذا أمراً طبيعياً، فقد ظلت شعوب أوربا النصرانية — بمختلف لغاتها — تعتز لقرون طويلة باللّغة العبرية، **وتعدّها أشرف وأعرق لغة على وجه الأرض، لأنها "لغة الوحي"** التي نزل بها "العهد القديم".[Linguistics-David Crystal: 47]

ومن أمثلة المواقف الرائعة المشَرّفة لأعاجم من غير الفرس، يعتزون بالإسلام ويقدّمون لغة القرآن على لغتهم، ما سمعته من أستاذ موثوق، ينقل عن مرافق لرئيس العراق الأسبق عبد السلام عارف، قال انه عند زيارة الرئيس إلى الهند، أدى صلاة الجمعة في مسجد جامع، وبعدها سأل المرافقُ الإمامَ والخطيب (الهندي): هل خطبت بالعربية إكراماً للرئيس الضيف؟ قال: لا! **أنا لا أدنس منبر الرسول بغير لغة القرآن!**.